



ايار - حزيران ١٩٦٧

لغة احادية واثنين

## لغات العالم

بقلم الاب رفائيل نخلة اليسوعي

منذ تبلت السن البشر : عند محاولتهم تشييد برج شامخ : تناطح  
قمة عتات السماء : ما زالت تنوع وتنكاثر : على توالي العصور : حتى  
اصبحت كأنها عالم من اعجب العوالم التي ابتدعها عقل الانسان . فلا  
بدع ، واخالة هذه : بكونها قد لفتت منذ القدم انتظار العلماء ، فجعلوا  
يتبادلون بعضها ببعض : ليكتشفوا ولو شيئاً يسيراً من اسرار نشأتها وتطورها  
وتأثيرها المتبادل . وقد اضحى علم اللغات : منذ نحو قرنين : من اسمى  
العلوم منزلةً ووسعها نطاقاً واشدها تعقيداً : يتفـمات الاختصاصيين  
الشرايع معظم اعوام حياتهم على استجلاء غوامضه والتمتع بما تجلئ لهم :  
بعد الجهد الجبار : من محاسنه التثانة .

انما غايتنا في هذه المجالة ان نلخص لقرء المشرق اهم الحقائق الثابتة :  
المختصة بلغات العالم . وبما ان هذا الموضوع واسع المجال : كثير الشعب :

وأبنا ان نبره تويياً جامعاً . بقدر الامكان . بين الايجاز والوضوح .  
لتسهيل فهمه حتى على اقل الناس الملماً به .

انقسم الاوّل : عند لغات العالم وانقسامها الجغرافي

توهم عامة الناس ان عدد اللغات الحية لا يكاد يتجاوز المئة . اما  
الحقيقة التي اهتمدى اليها اللغويون بعد طول انتقيب . فهي ان اهل جيلنا -  
وهم اكثر من ثلاثة مليارات - يتكلمون بنحو خمسة آلاف لسان . منها  
زهة ثمينة وثمانين لغة ذات آداب . والباقي لهجات عامية . عاطلة عن  
الادب او متحلية منه بخلية زهيدة . غير خليقة بالذكر . نجد اسماء تلك  
الخمس آلاف لغة . بالترتيب الابجدي . في ذيل كتاب شيبر . اتمه  
بالفرنسية رهط من ائمة اللغويين . في عصرنا هذا . وعنوانه Les langues  
du monde (لغات العالم) .

كيف ينقسم ذلك العدد الراجع من اللغات الحية على قارات العالم؟  
في القارات او البلاد القديمة التمدن كثرت العوامل المنضية الى تنسيل  
اللغات . ومن اهمها :

١ زوال القبائل المتوحشة . المستقلة كل واحدة منها بلسانها ونظامها  
الاجتماعي واخلاقيا وسائر مميزاتا .

٢ نشأة شعوب كبيرة : متحضرة : يعيش ملايين افرادها في التآلف  
والتعاون . تحت كنف حكومة واحدة . مركزية .

٣ تكثير طُرُق المواصلات وزيادة سرعتها : مما ادّى الى اثناء  
الاختلاط بين عناصر كل امة : فازال عنها شيئاً فشيئاً عدة فروق وفواصل :  
ومن جعلتها اللغوية .

٤ اضطراب كل من حكومات تلك الشعوب الراقية الى اختيار لغة  
واحدة رسمية : اوجبت على جميع رعاباها ان يحسنوا تعلمها في المدارس .  
٥ انتشار انواع المؤلفات في تلك اللغة الرسمية بين كل طبقات  
الامة : وقد نتج عن ذلك حتماً تقيّتر عدة لهجات عامية او انقراضها  
الكامل .

بعد ذلك التعليل المتصلّ يسهل علينا ادراك سر انقسام اللغات الاديبة  
وغيرها بين قارات العالم على الوجه الآتي : بغض النظر عن لهجات تلك  
اللغات ، لكونها فروعاً قد تفرعت منها . في اوربة القديمة التمدن : التي

زال عنها القبائل المتوحشة . نجد نحو مئة وعشرين لغة . بيد ان المانية وايطالية . اللتين لم يتم فيها التوحيد السياسي الا من نحو قرن . وكنا قبلئذ منشقين الى عدة دويلات ذات استقلال جزئي او كلي . فلا تزال حية فيها لهجات عديدة . قليلة الآداب . مع ان اهالي كل ولاية لا يتحادثون بسواها الا في علاقتهم مع سكان الولايات الاخرى او مع الاجانب .

اما بقية القارات . الحديثة التمدن . التي ظل اهاليها مدة عصور منفسين الى مئات قبائل متوحشة ، محرومة بسهولة المواصلات . مع بعد المسافات التي تفصلها . فنجد فيها حتى الآن مئات لهجات ينطق بها كثير من تلك القبائل . ولو انضوت الى بلاد تمدنة . فلا بدع بان نجد في اميركة ٤٢٢ لغة . وفي الهند وحدها زهاء ثلاثمئة . وفي اوقيانية نحو

١١٧ .

#### انقسم اثاني : طوائف اللغات

السن العالم تنقسم الى ثلاث طوائف : لكل منها مميزات واضحة . الطائفة الاولى هي اللغات الوحيدة المتقاطع في جميع كلماتها غير المركبة : من جملتها لغات سيام : كمبودج : بيرمانية وتيبات : لكن اشهرها واشدها انتشاراً هي الصينية . هذه اللغات لا تصريف فيها للافعال والاسماء ، ولا اشتقاق بزيادة سوابق ( préfixes ) او لواحق ( suffixes ) او خاتمات ( terminaisons ) . بما ان عدد المقاطع المختلفة محدود ، نجد في تلك الالسن سلاسل كثيرة من كلمات لفظها واحد : ويحتوي بعضها ستين كلمة ، اعني مقطعاً واحداً ذا ستين معنى : لكل منها رسم مختص به ، وسوف ترى ذلك في كلامنا على كتابة اللغات . قد لجأت الصينية لتسهيل تمييز بعض تلك المعاني في الكلام ، الى اربع لهجات : المنخفضة : الوسطى : العالية : المتعالية من اوطا الى آخرها . تضرب مثلاً على ذلك : الكلمة « ما » المنطوقة باللهجة الاولى معناها كنان ، بالثانية معناها « أم » : بالثالثة معناها « حصان » : بالرابعة معناها « موظف عال » .

الطائفة الثانية هي اللغات الالصاقية ، وهي اكثر الالسن عدداً : من اشهرها اليابانية ، الحيرية ، الفنلندية والتركية . مميزات ان جنور الكلمات لا تكاد تتغير في التصريف والاشتقاق . حاكم مثلاً من التركية : güzel جميل ، güzellik جمال ، güzellenmek تجمل .

الطائفة الثالثة هي اللغات التصريفية ؛ مميزاتنا ان جذور الكلمات تتغير في التصريف والاشتقاق . دونكم مثلاً من الفرنسية : je viens آني . nous venons تأتي . je vins آنيث .

اللغات التصريفية تنقسم الى ثلاث فصائل .

الاولى هي التعليلة الهندية الاوربية . المطبق بلغاتها في آسية الغربية واكثر بلاد اوروبا . وهي مشتقة من لغة سماها العلماء الهندية الاوربية نُطقت بها قبل التاريخ . ولم يبق منها ادنى اثر مخطوط .  
هذه التعليلة عدة فروع . نذكر بعد كل منها امثالا عليها .

١<sup>٠</sup> الفرع الآري (aryen) : السنسكريتية . البراكريتية .

٢<sup>٠</sup> الفرع الايراني : الفارسية . الكردية .

٣<sup>٠</sup> الفرع الايطالي (italique) : اللاتينية والالسن المشتقة منها كالفرنسية : الإيطالية : الاسبانية . البرتغالية . الرومانية (لغة رومانية) .

٤<sup>٠</sup> الفرع الكتي (celtique) : البريتونية (breton) . الايرلندية القديمة .

٥<sup>٠</sup> الفرع الجرمني المنقسم الى ثلاث شعب :

الشعبة الشرقية : انغوية ؛

الشعبة الشمالية : الدانمركية : الاسرجية : النرويجية : الاسلندية ؛

الشعبة الغربية : الانكليزية : الهولندية : الالمانية .

٦<sup>٠</sup> الفرع الصقلي : الروسية . الرومانية : البولونية : البوسنية ،

السلافكية . الصربية : السلوفانية ؛ البلغارية .

٧<sup>٠</sup> الفرع البلطي الصقلي : الليتوانية : اللتوانية .

ما عدا تلك الفروع تحتوي التعليلة الهندية الاوربية بعض لغات قليلة التشابه ؛ اهمها اليونانية : الالبانية : الامنية .

التعليلة الثانية هي السامية ؛ المشتقة من لغة سماها العلماء السامية

القديمة ؛ نُطقت بها قبل التاريخ . ولم يبق لها ادنى اثر مخطوط .

من اكبر مميزات تلك التعليلة : كثرة الحروف الخلفية وصحح الاسماء والافعال ، واتقنة المفردة في السوابق واللاحق والكلمات المركبة من جذرين متلاصقين مثل « برمائي » المركبة من برّ وماء . التعليلة السامية تنقسم الى فرعين .

١<sup>٦</sup> اقترخ اشغالي : الاشورية البابلية : العبرانية : الفينيقية . الآرامية مع شعبيها السريانية والكلدانية .

٢<sup>٦</sup> اقترخ الجنوبي : العربية : المائطية التي نحو نصف قاموسها مقتبس من الإيطالية : الحميمية المنطوق بها في جنوب شبه جزيرة العرب : الخبيثة .

التعنية الثالثة هي الحامية : ومن اشهر لغاتها المصرية القديمة .  
التقطعية : التقبائية .

انقسم الثالث : انعاصر الخويدرية في اكثر اللغات

الاصوات المختصة بكل لغة

نرى في هذا الشأن تنوعاً شديداً في الالسن . من امثال ذلك ان في العربية وبعض اللغات السامية الاخرى . الحزرة . الحاء ، الخاء ، العين : الغين : انعاد . انضاد ، انطاء . انطاء . انقاف . بينا اكثر لغات اوربة خالية من معظمها .

مع ذلك نجد انحاء في اللغات السقيلية وفي الاسبانية ، الالمانية : اليونانية : الالمانية : القنارية . نجد في الانكليزية الصاد في loss (خسارة) : الصاد وانطاء في gods (أخذ) : انطاء في hot (سُخن) ، وان لم يكن لها حروف مختصة بها . كذلك نجد لفظ الحزرة وانقاف في الدانيسركية . من جهة اخرى لا شين في اليونانية ، ولا راء في الصينية .

### التبرة

التبرة هي تشديد الصوت في لفظ مقطوع من جميع اهم الكلمات ، ولا سيما الاسماء والافعال . في بعض اللغات كالمجرية تقع دائماً على المقطع الاول ؛ في غيرها كالفرنسية : على المقطع الاخير . في عدد كبير من الالسن : كالانكليزية والروسية : لا قاعدة البنة لحل وقوعها ، مما يصعب الى الدرجة القصوى صحة التكم .

### انواع الكلمات العشرة

كل هذه الانواع موجودة في اكثر اللغات ، وقد ميّز النحاة كلاً منها باسم خاص ؛ لان الاختلاف الجوهرى بين معانيها ووظائفها واضح

كل الموصوح . بيد ان سيوريه . امام اشخاص العرب . ان الذي لا يزال تابعين طريقته بخلافها . مع انه قد توفي سنة ٧٧٠ . من نحو اثني عشر قرناً . لم يتميز كثيراً من تلك الانواع . ومن ثم لم يضع لكل منها اسماً خاصاً . فتحتم عليه الاقتداء على وضعه في هذه المقالة .

### الشرع الاول : اداة التعريف والتشكيب (article)

لا توجد هتان لادائتان في بعض اللغات كالملايينية والروسية . في غيرها كالفرنسية . تسبقان الاسم . وفي الالمانية تلحقان الموصوف في عدة احوال . في العربية والانكليزية تسبق اداة التعريف . بدون تغير منصرف بالجنس والعدد . اداة التشكيب في لغتنا - وهي النسوية - تتبع المفرد وجمع التذكير من الاسماء المنصرفة . بدون تعبير ايضاً . في الالمانية اداة التعريف تنصرف وهذا في المفرد ثلاثة اقسام للمذكر والمؤنث والحيادي (neutre) .

### الشرع الثاني : الموصوف (substantif)

١ جنس الموصوف - عدة لغات . كالانكليزية والتركية والارمنية : لا تتميز المذكر والمؤنث الا في الناس والحيوانات . بيد ان اكثر لغات اوربية وعدداً كبيراً من سواها قد جعلت لكل نبات او جماد جنساً اصطلاحياً منها : بل نجد في الالمانية والروسية وغيرهما جنساً ثالثاً يدعى حيادياً . في الدائمية والاسرجية جنس مشترك للمذكر والمؤنث وجمع حيادي .

٢ عدد الموصوف - في بعض اللغات كالملايكية : لا صيغة تحول المفرد الى جمع . بيد اننا نجد المفرد والمثنى والجمع في العربية والليتوانية . للجمع علامات مختلفة في اكثر لغات اوربية . وهي قائمة بتغير آخر المفرد . اما جمع التذكير - وهو من اشد صعوبات العربية - فاننا نجده في عدد غير زهيد من الكلمات البريتونية من امثال abostol (رسول) : التي جمعها ebestel .

٣ تصريف الموصوف - نجده لا في العربية فقط : حيث له ثلاثة احوال ، الرفع والنصب والجر : بل في اكثر لغات اوربية ، ولا سيما الروسية ، حيث له ستة احوال .

## النوع الثالث : التعت ( adjectif qualificatif )

١ جنس التعت - لا جنس للتعت في عدة لغات كالألمانية والفرنسية والروسية . وله جنسان أو ثلاثة في أكثر لغات أوربة وعدد كبير من سواها التي جعلت لكل نبات أو جماد جنساً اصطلاحياً ؛ في تلك اللسان يتفق التعت والموصوف في الجنس .

٢ عدد التعت - لا علامة جمع للتعت في عدة لغات . وهو يتفق مع الموصوف في التثنية والجمع في كثير من اللسان الأخرى .

٣ محل التعت بالنسبة إلى الموصوف المنعوت - التعت سابق في عدة لغات كالألمانية والفرنسية . لاحق في القارسية ؛ سابق أو لاحق وفقاً لمصاح . أي بدون قاعدة مطردة . في القرنسية .

## النوع الرابع : الضمير ( pronom )

الضمير . كما حدده اللغويون ؛ هو كلمة تنوب متاب الموصوف . وقد ميزوا من ثم عدة اجناس من الضمائر . نجدتها في ثات اللسان .

١ الضمير الشخصي : التائب عن شخص المتكلم أو المخاطب والغائب . اصحاب لغة الضاد لم يميزوا غيره في انقيادهم القروط لسيبويه . في عدة لغات كالألمانية والفرنسية . لا فرق بين المذكر والمؤنث في ذلك الضمير على وجه الاطلاق ؛ وفي أكثر اللغات الأوربية لا يوجد ذلك الفرق الا في ضمير الغائب .

٢ الضمير الاشاري ( démonstratif ) ينوب عن الموصوف بواسطة الاشارة إليه . هو أيضاً موجود في العربية ؛ كما في قولنا : « افضّل هذا على ذلك . »

٣ الضمير الامتلاكي ( possessif ) ينقص العربية ؛ وهو من حلى أكثر لغات أوربة وغيرها ؛ حاكم مثلاً من القرنسية : ma maison et la tienne ( بيتي وبيتك ) .

٤ الضمير الموصول ( relatif ) : الذي . نسيه اسماً موصولاً ؛ ينوب متاب الموصوف بواسطة الصلة التي تحدد معناه ؛ كما ترى في هذا المثل : الكتاب الذي طبعته .

٥- تفسير الاستفهامي موجود عندنا أيضاً : كما يتضح من هذه  
خسنة : من زارك ؟

٦- تفسير المجهول ( indéfini ) ينوب عن الموصوف : حتى في غير  
الاستفهام . بدون أدنى تعيين له . تجده في هذه الجملة العربية : ما زارني  
أيوم حم .

### النوع الخامس : الفعل

قد ميزَ نحاة لغات العذات . في الفعل ، ما لم يميزه على وجه مطرد  
سيويه في الفعل العربي . نعتي الكيفية ( le mode ) والزم . الكيفية تضيف  
إلى معنى الفعل صفة مختصة بها . هاكيم الكيفيات الموجودة في أكثر  
اللغات . وقد نَحَم علينا ان نضع لها أسماء غير مألوفة في لغتنا . حيث  
توجد جميعها .

١- الكيفية الاخبارية ( indicatif ) نخبرنا بمجرد حدوث فعل في  
الماضي أو الحاضر أو المستقبل . العربية تعبر عنها في الغالب بالفعل الماضي  
وبالمضارع المرفوع ( كُتِبَ : اكتب . ساكتب ) .

٢- الكيفية الشرطية ( conditionnel ) تعني في أصلها ان حدوث  
فعل منوط بتمام شرط . وكثيراً ما تعبر عنها العربية بالمضارع المحزوم ( إن  
تدرسُ تنجح ) .

٣- كينية الامر . وقد ميزها سيويه .

٤- كينية التبعية ( subjonctif ) تدل على ان الفعل ليس مستقلاً  
في تركيب الجملة ، بل تابعاً لفعل آخر أو لموصوف أو لنتع ؛ في الغالب  
تعبر عنها العربية بالمضارع المنعوب ( اريد ان تساعدني ؛ وغبتي في ان  
اهاجر ؛ هو جدير بأن يكرم ) .

### النوع السادس : المشترك ( participe )

قد ميزه نحاة اشهر اللغات عن سائر انواع الكلمات ، لانه هو وحده  
مشترك في معاني الفعل والموصوف والنتع . يقابله في العربية اسما التفاعل  
والمفعول . هاكيم مثلاً على ثلاثة معاني اسم التفاعل في لغتنا : رأيتك كاتباً  
مقاتلك ( وانت نكتبها ) ؛ هو كاتب مشهور ؛ الآلة الكاتبة .

## النوع السابع : المتقدمة (préposition)

هي كلمة توضع بين كلمتين من نوع واحد او نوعين . مع اختلاف وظيفتهما في الجملة : للدلالة على العلاقة بينهما . نراها في الغالب بين الفعل والموصوف (خضع لامري) : او بين موصوفين (الشفقة على الفقراء) او بين نعت وموصوف (نظيف في ثيابه) . في عدة لغات كالغربية والتركية نضع تلك النشئة على الاكثر بعد الكلمة الثانية ، فتسمى متأخرة (postposition) . لم يميز سيويه المتدمات في العربية : مع انها كثيرة عندنا . منها احرف الجر : ومنها عدة اسماء (قبل : بعد . فوق : تحت : امام : وراء : بين : نحو الخ) .

## النوع الثامن : الواصلة (conjonction)

هي كلمة تصل جملتين (زادني صديق فأطال زيارته) او كلمتين متجانستين بالنوع والوظيفة (خلق الله الروح والمادة : هو غني وكريم) . يتضح من ذلك التحديد كون الواصلة تختلف كل الاختلاف عن المتقدمة او المتأخرة .

## النوع التاسع : الظرفية (adverbe)

هي كلمة مبنية في الغالب : تصاف الى فعل واحياناً الى نعت : للدلالة على ظرف متعلق به : الزمان : المكان ، الكمية : الكيفية الخ . ليس لذلك النوع اسم خاص في العربية ، مع كثرة وجوده فيها ، كما ترى في هذه الامثلة : امس ، هنا ، جداً ، رويداً . بيد ان لغتنا خالية من لاحقة ( suffixe ) موجودة في لغات عديدة ، لتحويل النعت الى ظرفية الكيفية ، وهي ment في الفرنسية ( aimablement بلطف : من aimable لطيف) .

## النوع العاشر : الخافية (interjection)

الخافية كلمة مبنية ، وكأنها في الغالب صيحة تعبير عن ثوران العواطف الشتى ، وقد اجطأنا يقسمها اسم فعل . دونكم بعض الامثلة عليها : أف ، آه ، آواه ، زه .

### ترتيب الكلمات في الجملة

هذا الترتيب شديد الاختلاف بين لسان وآخر . لكنه امرن وأكثر  
توحداً في اللغات التي تصرف اسماءها . كالألمانية . على كل حال يجب  
تمييز نوعين جوهريين من ذلك الترتيب .

الاول هو المنطقي المؤسس على موضوع الجملة . فيه تأتي القضية  
الاصلية (proposition principale) قبل القضية التابعة ذا (subordonnée) .  
وفي كل قضية يأتي التفاعل او المبتدأ . ثم ملحقاته كالصفت  
والصفات اليه . ثم الفعل . وتليه توابعه كادوات الظرفيات والمفعولات التيكم  
مثلاً على ذلك الترتيب : اظن ان ابا صديقك ضرب احب الطفل الذي  
يتاره في ابستان . نجد هذا التفسير . مع بعض التوارق العرضية في اللغات  
الاسمية وفي اكثر الهندية الاوربية .

النوع الثاني هو الترتيب المنطقي بالتدرج المساعد المبني على درجة  
اهمية القضايا والكلمات . هنا توضع القضية التابعة قبل الاصلية . وفي كل  
قضية تسبق كل كلمة توابعها . ويأتي الفعل في الموضع الاخير . نجد  
ذلك التفسير في التركيبة .

ذاتك النوعان من الترتيب هما بمثابة الحدين الاقصى والادنى لكل  
النوع تسيق عناصر الجمل في جميع لغات العالم .

### التقسيم الرابع : كتابة اللغات

كل انواع تلك الكتابة تنقسم الى اثنين جوهريين .

النوع الاول الكتابة الفكرية (idéographique) . وهي التي ليست  
خا حروف ايجدية تدل على لفظ الكلمات المركبة منها ، بل رسوم اصطلاحية .  
يدل كل منها على معنى من المعاني ، مثل الارقام المستعملة في العربية :  
وغيرها المستخدم في اشهر لغات العالم . في نشأتها كانت الكتابة الفكرية  
رسوماً مختصرة لمعاني الحية ، تعني الأشياء الواقعة تحت الحواس . ورسوماً  
رمزية للمعاني المجردة ، فالعين المنتوحة تدل على العلم . هكذا كانت  
الكتابة الميروغليزية عند المصريين القدماء . ثم تطورت شيئاً فشيئاً ، وصارت  
رسوماً عديدة تدل ، لا على معنى كلمة ، بل على لفظها .

يبد ان الكتابة الصينية لم يطرأ عليها ذلك التطور منذ عشرات القرون ،

وهي تحتوي نحو اربعين الف رسم ، كل منها تقريباً ذو عنصرين ؛ الاول -  
واسمه منتاح - يدل على جنس معنى الرسم . والثاني تكلمة لتلك الدلالة  
المبسطة . من امثال ذلك ان كل رسم يعني شجرة ؛ فيه المنتاح الموجود  
في كل رسوم الاشجار ؛ مع اشكلة المخفضة بتلك الشجرة دون سواها .  
عدد المفاتيح ٢١٤ .

مع ان انيابانية شديدة الاختلاف عن الصينية . قد اقتبس اصحابها  
كل رسوم الكتابة الصينية . ومن نتائج ذلك استحالة انتظام بالكلام بين  
انياباني والصيني . مع سهولته الكاملة بالكتابة .

النوع الثاني من الكتابة هو النقطي . المرئس على حروف ايجدية ؛  
يدل كل منها على صوت معين ؛ بسيط او مركب .

اول ايجدية مقصية - نغني ان كل حرف منها يدل على مقطع -  
قد ظهرت في ليدية . من ولايات آسية الصغرى . فانخذها التبتقيون ونشروها ؛  
فنشأت منها ايجديات اكثر اللغات السامية . ولا سيما العبرانية والآرامية  
والعربية .

اما اول ايجدية تدل حروفها على الحركات (voyelles) والسواكن  
(consonnes) . فقد وضعها اليونانيون . ومنها نشأت ايجديات لغات اورية .  
ولا سيما الايجديتين اللاتينية والروسية .

قد تغيرت ايجدية عدة لغات بأمر حكامها ؛ هكذا نبذت رومانية  
الحروف الروسية في القرن الاخير ؛ وانابت منابها اللاتينية ؛ ومن نحو خمسين  
عاماً ابدع مصطلحي كمال اتاترك ايجدية مقتبسة من اللاتينية . مع عدة  
اضافات وتحولات ؛ وفرضها على جميع اهل تركية لكتابة لغتهم .

فضلاً عن تلك الفروق الجوهرية في انواع كتابة اللغات ؛ نجد بينها  
اختلافاً عرضياً في اتجاه الكتابة . كل السن اورية تُكتب من الشمال الى  
اليمين ؛ واكثر اللغات السامية من اليمين الى الشمال ؛ وجميع تلك الالسن  
تُكتب على اسطر افقية . اما الصينية فانها تُكتب من اليمين الى الشمال ؛  
وكل سطر متجه من اعلى الصفحة الى اسفلها .

على توالي العصور يتغير لفظ آلاف كلمات من كل لغة ؛ خصوصاً  
ياحمل حرف او اكثر من آخرها ؛ اما الكتابة فلا تكاد تتغير لكونها  
مقيدة في ربوات الكتب ؛ ومن ثم قد التها العميون ؛ ففي تنفر اشد التنفر  
من ادنى تطور في شكلها . قُبل سنة ١٩٢٤ قد حسب بعض الخبراء

الرياضيين ان من ١٠٨ ميلينارات الحروف المطبوعة مدة عام واحد في جرائد فرنسة ومجالاتها : يوجد نحو ١٤ مليار حرف لا يُلفظ قطعاً . فتتجت عن ذلك خسارة ٣٢ مليون فرنك . وفقاً لتقسيمها في ذلك الوقت .

#### تقسيم الخمس : تطور اللغات

قد اثبت الاختبار ان قاموس كل لغة لا يزال يتطور على وجه بطيء . وبناء عدة كلمات يقل استعمالها . فتصبح مائة . وبنشأة الفاظ جديدة من وضع الادباء والعلماء . بل من ابتداء عامة الشعب . ذلك اشتهور تريد سرعته وعمقه زيادة شديدة في عدة ظروف . نكتفي بذكر اثنين منها .

اذا فتح قرم بلداً واستولى عليه مدة عصور . فلا بد ان تسرب شيئاً قليلاً من كلمات من لغته في لغة البلد الخاضع لسطوته . نرى ذلك في اللغتين الاسبانية والبرتغالية . فقد اقتبست كل منهما نحو ألف كلمة من العربية . بعد استيلاء العرب على قسم كبير من بلدتي احماهما . كذلك قد حكم الاتراك زهاء اربعة قرون على البلاد البلقانية - وهي بلغارية . صربية القديمة . رومانية . انبانية . اليونان - فتسرب نحو ائف كلمة تركية . منها مئات عربية الاصل . في قاموس كل لغة من لغات تلك البلاد .

من جهة اخرى اذا هاجر قوم الى بلد بعيد عن وطنه : تطورت لغته في منجوه غير تطورها في موطنه . وذلك بسرعة غريبة . لم يمض اربعة قرون على مهاجرة بضعة آلاف ايرلنديين الى البلد الذي صار الولايات المتحدة . ونرى الآن اختلافاً شديداً بين الانكليزية والاميركية : بحيث امكن طبع قاموس اميركي انكليزي يحتوي مئات صحائف .

قد جرى مثل ذلك ، على الاخص في القرنين الاخيرين : للعربية النصحي . بعدما زاد انتشارها في الشرق الاقصى وشمال افريقية : من الخليج الفارسي الى اغيط الاطلسي . فلا بدع بكون قاموسها المصري مشحوناً بآلاف كلمات وتراكيب مختصة بادباء مصر ، وقد عني بجمع اكثرها المستشرق الالماني الشهير هنس فار (Hans Wehr) : في قاموسه العربي الالماني ، الذي ظهرت طبعته الثانية : بدون ادنى اختلاف عن الاولى : سنة ١٩٥٦ . بيد ان مؤلفه قد ضل ضللاً فاحشاً بتسميته « قاموس اللغة العربية المكتوبة في ابامنا » .

انقسم السادس : وحدة اصل جميع اللغات

الالسية او علم الالسن حديث النشأة : فقد ظهر في اواخر القرن الثامن عشر . على كل حال . بعدما تقدم بسرعة واثبت بالبراهين اندامغة قرابة جميع اللغات الهندية الاوربية . مع شدة الاختلاف الموجود بينها : لم يحظر بيال اكبر اللغويين ان يحاول البحث العلمي العميق عن وحدة اصل جميع لغات العالم . اثناع عشر عددها خمسة آلاف ونيماً . ذلك انبحث الجبار قد وقف عليه النغري الايطالي النابغة ترومبتي ( Trombetti ) عشرات الاعوام . درس فيها اقدم الكلمات . ولا سيما اسماء بعض المعادن والنباتات وحيوانات . في مئات من الالسن . فتأكد له ان اسماء كل منها يمكن ترتيبها في سلسلة تبدي من اونها الى آخرها شيئاً وانحاً بين حلقاتها المتشاربة . واختلافاً شديداً اذا طال البين بين الحلقات . بعدما اكتشف مئات من تلك السلاسل . قد احتدى الى الحقائق التالية .

١ كل اللغات مشتقة من اصل واحد .

٢ لغات افريقية الجنوبية هي اقدم الالسن : قد نشأت من نحو خمسة عشر الف سنة . ثم ظهرت اللغات الحامية والسامية ، من زهاء ثمانية آلاف عام ؛ واخيراً اللغات الهندية الاوربية ؛ من نحو اربعة آلاف سنة . لو كان عمر اقدم اللغات اكثر جداً من خمسة عشر الف عام ، لزال كل الزوال التشابه الموجود بينها . المتأونة بين اللغات الهندية الاوربية ؛ المعروف عمر كل منها بدقه غير زهيدة ؛ تثبت مدى الاختلافات التي طرأت عليها بعد مرور اربعين قرناً .

٣ المركز الجغرافي لجميع اللغات واقع : على الارجح ، بين جبال قفقاس وانجاد تيبات ؛ وهذه في آسية الوسطى .

انقسم السابع : بعض الصفات العرضية في اللغات

١ فرط كثرة الكلمات اللخيلة في عدة لغات - يعد فتح غليوم دوق نورمندي لانكلتره سنة ١٠٦٦ ، صار نحو نصف قاموس الانكليزية مقتبساً من الفرنسية ؛ في التركية المصرية نجد آلاف كلمات من الفرنسية ؛ ومثل ذلك العدد من العربية ؛ وآلافاً اخرى من الفارسية .

٢ زخامة اللغات او خشوتها - كل اللغات ، منها خشن لفظها ، زخيمة في آذان اصحابها ؛ لانهم قد التوها منذ نعومة اظفارهم . فكلامنا

هذه عن الرخامة والخشونة الموضوعيتين . اللذين يشعر بهما فوراً الاجنبي .  
الرخامة نتيجة عن عدة عوامل . ذاك يبان اهمياً :

الاول كثرة الحركات (vowelles) الرخيمة . من امثال a, e, i, o, ou  
في العربية . ولا سيما الزاخرة في آخر الكلمات . وعدم وجود الفُتات .  
التي محرجب الألف .

الثاني خلط اللغة من الساكن الخفيفة . والتوتر المعتدل في ظهور  
الزاي والسين والشين وامثالها .

الثالث قلة تنوع الساكن التي لا تتوسعا حركة .

من ربحم اللغات الإيطالية . لاسرجية . القروطية . الروسية .  
التركية . اليابانية . من اجنبها الانكليزية . الروسية . السلونية . العجربة .  
العربية . الارسية .

#### التسم الثامن : اللغة الدولية

التقارب المادي بين شعوب العالم قد بلغ في جيتا درجة عالية جداً .  
بتكاثر السكك الحديدية . البواخر . السيارات والطائرات . وقد نتج عنه .  
بشدة انتشار اجنبية المواصلات اللامسكية . واحتما المذيع (الراديو)  
والتلفزيون - انواع التقارب الروحي في جميع الميادين : السياسي : التجاري .  
العلمي . الادبي . الفني الخ .

بيد ان ذلك انتشار المزدوج لا يبلغ اوج الكمال الا بواسطة لغة  
دولية اضافية : يتفق على اختيارها اعظم الدول . ثم يفرض درسها بضعة  
اشهر فقط في جميع المدارس الثانوية .

لا يمكن اتخاذ لسان حي بصنفة لغة دولية . وذلك لسببين واضحين .  
الاول هو شدة صعوبة التعمق في درس ذلك اللسان : مع كثرة مواد  
الدراسة العصرية . الثاني هو ان الدولة التي تختار لغتها : تكسب نفوذاً  
شديداً لا يرضاه طا سائر الدول . فمن ثم لا مندوحة عن ايجاد لغة دولية  
اصطلاحية . اما المزايا التي يجب ان تزدان بها فهي الآتية .

١ ان تكون ابجديتها لاتينية : بدون اضافة ادنى علامة فوق الحروف  
ولا تحتها : وذلك لتسهيل الكتابة والنطق .

٢ الا يوجد بين حروفها ما يتصعب لفظه امدن شعوب العالم .

٣ ان تكون كتابة كل كلماتها كاملة المطابقة للفظها .

٥ ان يكون كل جذر من جذور كلماتها على اشد اشبه ما يقابله في اكثر لغات العالم انتشاراً وهي الانكليزية : الالمانية : الفرنسية . الاسبانية . الايطالية . الروسية . قد دعي ذلك الشرط «الدولية الكبرى» (le maximum d'internationalité) .

٦ الا يطرأ على جذورها ادنى تغير في تصريف الافعال وفي الاشتقاق . ان تجاري اغنى اللغات بكثرة الكلمات . ولا سيما العلمية . وبكثرة اسوابق (préfixes) واللواحق (suffixes) .

٧ ان تكون قواعد صرفها ونحوها باعلى درجة من البساطة والسهولة . بدون شواذ البتة . وعلى اتم المطابقة لمبدأ الدولية الكبرى .

٨ ان يكون معنى كل تعبير من تعابيرها على غاية الوضوح . مساوياً لمجسج معاني كلماته . بعيداً كل البعد عن آلاف التعابير المختصة بكل لغة حية . التي لها معنى اصطلاحى لا ينضح من معاني كلماتها . ومن جعلها في العربية «رجع بخفي حنين» .

كل اثرايا السابق بيانها تزين اللغة الدولية الايدية (Ido) . التي انتشرت في ارقى بلاد العالم . بين فئة من ذوي الثقافة الثانوية . بل الجامعية : وقد ابتدعها سنة ١٩٠٧ الماركيز لويس ده بوفرون (de Beaufront) العالم الكاثوليكي الفرنسي . في تشرين الاول من ذلك العام اجتمعت في باريس لجنة مؤلفة من اشهر اللغويين الاوربيين ، لحل مشكلة اللغة الدولية على وجه علمي ونهائي . في اثناء ثمانى عشرة جلسة طويلة ، التوا نظر الانتقاد على نحو عشرين لغة اصطلاحية معروضة لفحصهم ، فوقع اختيارهم على الايدية . منذئذ قد طبع في هذه اللغة مثنا كتاب ونيش . سنة ١٩٦٤ طبعنا اول كتاب عربي في قواعد الايدية ، وهو يحتويها مع عدة تمارين عليها ، في ثلاثين صفحة : لا غير . يباع في المكتبة الشرقية بيروت (يقرب ساحة النجمة) .

اقسم اتاسع : بعض الشؤون المختصة باللغات

١ الفرق بين اللغوي (linguiste) والكثير اللغات (polyglotte) - اللغوي يعرف لغة واحدة او عدة السن معرفة علمية تشمل صرفيا ونحوها وقاموسها وما فيه من انواع الكلمات النخيلة . مع ذلك يمكن ألا يستطيع القراءة والكتابة والتكلم في غير لغة بلاده . اما الكثير الالسن ، فعرفته لما

كنت عملية بل عملية . بحيث يستطيع ان يقرأ ويفهم لغات عديدة :  
وفي الغالب ان يكتب ويتكلم ببعضها على الاقل .

اشهر اللغتين من التبرير الثاني هو الكردينال الابطالي يوسف ميتسوفنتي  
(Mezzofanti) : اشرفى سنة ١٨٤٨ . وهو ابن ٧٧ عاماً . كان قيل  
موته يستطيع قراءة نحو ثمانين لغة . واتكلم بزهاء ثمان وخمسين منها .

الكاهن الكاثوليكي الانكليزي ويليم كنت William Kent (١٩٣٥) :  
كان يعرف اربعة وخمسين لساناً . في الحرب العالمية الاولى كان يترجم حكومة  
ملاذمة معلومات ثمينة واردة من مستعمراتها .

الكاهن الكاثوليكي الشاكوسلوفسكي كودلكا Koudelka : المولود حول  
سنة ١٨٦٠ : كان يعرف اربعاً وثلاثين لغة . وقد ترجم في لغته كثيراً  
من بدائع آداب اللسان التي درستها . بلغ عدد مؤلفاته زهاء خمسين .

٢<sup>٢</sup> الذاكرة البصرية والذاكرة السمية في درس اللغات - ان من  
يدرس لغة بمجرد القراءة : يقوي فيها ذاكرته البصرية . فيفهم معاني آلاف  
الكلمات فور رؤيتها . بيد انه لم يترن قطعاً ذاكرته السمية : فاذا اصفى  
الى حديث من يتكلم بتلك اللغة . لم يفهم منه سوى اثنا عشر كلمة : بل لم  
يدرك اين بدؤها ونهايتها . بعكس ذلك . من يدرس لغة بمجرد السمع :  
يفهم الناطقين بها : ويظل عاجزاً عن قراءتها .

٣<sup>٣</sup> الكتاب المترجم دون سواه في اكثر من ائف لغة - هو : بلاشك ،  
الانجيل المقدس . البرهان القاطع على ذلك ان شركة التوراة الانكليزية  
والاجنبية (British and foreign bible society) : التي مركزها في لندن :  
قد طبعت هي وحدها الانجيل في ائف لغة ونيف .

قال شاعر عربي عن الاله القويم : الخالق : الفائق كماله كل ادراك :

وفي كل شيء له آية<sup>١</sup> تدل على انه الواحد !

فما عسى ان نقول عما يتجلى لنا من آيات حكمته وقدرته وحنانه ،  
في موهبتي العقل والكلام اللتين جاد بهما على البشر : فكنتاهم من ايجاد  
خمة آلاف لغة ونيف : كليهما من اصل واحد ، وهي في مجموعها ، وبغض  
النظر عن بدائع آداب مئات منها ، عالم بعيد الحدود ، منعم بانواع العجائب  
والغرائب : لم يستطع نوايع اللغوين ، طول حياتهم ، سوى ارتداد جزء  
زهيد من ارجائه الضيعة ؟